الإمام المجتبى في كتاب الإسلام الشيعي للمستشرق الفرنسي يان ريشار
–دراسة تحليلية –

أ.م. د. عطارد تقي عبود علي مكَطوف شنيور
جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الإنسانية
ali.mareedh.hum163@student.uobabylon.edu.iq

الملخص

كتب يان ريشار الذي هو من الجيل الجديد من المستشرقين شعاراً ظهر في مقدمة كتابه الإسلام الشيعي وفي نهايته ,وهو "لقد اخذت على نفسي ان اتحدث عن المعتقدات والايديولوجيات اكثر من الحديث عن العقائد", وهذا الشعار يوحي بفكرة جوهرية مؤداها أن تفسيره لحياة الإمام الحسن(عليه السلام) من منطلق سياسي اي تناولها انطلاقاً من إعتبارات سياسية وليس من إعتبارات دينية, وتطرق للحديث عنها بنظره ذاتية أكثر من كونها نظره موضوعية فاتخذ من حياته مع جده مدخل لسيرته لينطلق بعدها لخلافته ومما احاطتها من أوضاع سياسية وصولاً إلى استشهاده(عليه السلام) مسموماً ,وقد تناول الباحث دراسة حياته العطرة في كتاب الإسلام الشيعي بالتحليل معتمداً على ما اطلع عليه في المصادر والمراجع ذات العلاقة بموضوع الدراسة وقد اوردها في ثلاث مباحث تضمن المبحث الأول خلافة الإمام الحسن (عليه السلام) وهدنته مع معاوية وتناول المبحث الثاني رد الشبهات عن زيجاته وتطرق المبحث الثالث لشهادته (عليه السلام) .

الكلمات المفتاحية

(الإمام المجتبى – الإسلام الشيعي – يان ريشار)

Abstract

Yan Richard, who is from the new generation of orientalists, wrote a slogan that appeared in the preface and at the end of his book Shiite Islam, which is “I took it upon myself to talk more about beliefs and ideologies than about beliefs.” This slogan suggests a fundamental idea that his interpretation of Imam Hassan’s life (peace be upon him) from a political standpoint, that is, he dealt with it based on political considerations and not religious ones.

And he talked about it with a subjective view rather than an objective view, so he took his life with his grandfather as an introduction to his biography, to set out for his caliphate and the political situations that surrounded it, leading to his poisoned martyrdom (peace be upon him). According to him in the sources and references related to the subject of the study, and the researcher mentioned it in three sections, the first section included the succession of Imam Hassan (peace be upon him) and his truce with Muawiyah, the second topic dealt with the

refutation of suspicions about his marriages, and the third topic touched on his testimony (peace be upon him).

key words
(Imam Al-Mujtaba - Shiite Islam - Yan Richard)

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله العليم العلام وزكى الصلاة واتم السلام على اشرف الأنام وأهل بيته الكرام هداة الأنام (عليهم السلام) .

احتلت سيرة الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) أهمية كبرى في المصادر الإسلامية الا انها تناولتها بقصور ودون الوغول في سمو شخصه الكريم مما جعلها تحوي مغالطات كثيره وتشويهاً واضحاً لسيرته العطرة مما حدى بالمستشرقين على أن تتسابق أقلامهم على الاستسقاء من تلك المصادر الضحلة طالقين العنان لأحقادهم المسمومة لتخرج بحوثهم وآرائهم عن الإمام الحسن (عليه السلام) بإجحاف وخالية من الإنصاف الا ما قل وندر ومن هؤلاء المستشرقين المستشرق يان ريشار والذي سار على نهج اسلافه من المستشرقين الذين تناولوا شخصية الإمام الحسن(عليه السلام) بأفكار جامدة وغير متحرره متأثراً بالدراسات الاستشراقية التي سبقته لذلك لزم علينا الرد على تلك الآراء المزيفة واظهار الحقيقية من خلال دراستها دراسة تحليلية بعيدة عن العصبية والعنصرية من أجل الوصول إلى الحقائق التأريخية.

ونظراً لعدم وجود دراسة تاريخية تناولت ما قاله ريشار عن الإمام الحسن (عليه السلام) لذا اختير هذا موضوعا للبحث الموسوم(**الإمام المجتبى في كتاب الإسلام الشيعي للمستشرق الفرنسي يان ريشار–دراسة تحليلية –)**

وجاء في ثلاثة مباحث تضمن المبحث الأول خلافة الإمام الحسن وهدنته مع معاوية وتناول المبحث الثاني رد الشبهات عن زيجاته وتطرق المبحث الثالث لشهادته (عليه السلام) .

اما الصعوبات التي واجهها الباحث فهي التذبذب في الروايات التأريخية والإختلاف الكبير وخصوصا فيما يتعلق بزوجات الأمام (عليه السلام) وأولاده.

واعتمد الباحث في دراسته على عدد من المصادر والمراجع وفي مقدمتها القرآن الكريم وكتب التاريخ العام التي افادت الدراسة ومنها وكتاب الكامل في التاريخ لأبي الحسن عز الدين الأثير(ت610هـ/1233م) , وتاريخ اليعقوبي لأحمد اليعقوبي (ت 292هـ/904م) .

وكتب اللغة ومنها مختار الصحاح لزين الدين الرازي(ت666هـ/1261م) .

وكتب الحديث منها كتاب الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني(ت329هـ/940م).

المبحث الأول: خلافة الإمام الحسن وهدنته مع معاوية

أولاً: خلافة الإمام الحسن (عليه السلام)

يفتتح ريشار حديثة عن الإمام الحسن (عليه السلام) بقوله[1] :" كان لعلي ابنان من فاطمة , التي كانت زوجته الأولى , والوحيدة والتي لم تعرف الضّر , وهما الحسن والحسين .وكلاهما دُلل من قبل جدهما . ولكن هذا الجدّ سرعان ما مضى إلى رحمة الله , وكان الحسن يلقب المجتبى وكانت حياته هادئة ,وعندما أُغتيل أبوه ,بعد إن عاد الى الحرب" , نلاحظ من كلام ريشار أنه يحاول نقل صورة عن علاقة الإمام الحسن(عليه السلام) بجده إذ كان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) شديد الحب للإمام الحسن (عليه السلام)الملقب بالمجتبى الذي ولد في الخامس عشر من شهر رمضان المبارك للعام الثالث الهجري وهو أول السبطين وثاني المعصومين المطهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا نشأ في أعظم البيوتات بيت النبوة ومختلف الملائكة وموضع الرسالة ومهبط التنزيل عاش في كنف خاتم الانبياء ونشأ في حجر سيد الأوصياء وتغذى من سيدة النساء فاطمة الزهراء فأجتمع فيه (عليه السلام) شرف الحسب والنسب وشرف النبوة والامامة وورث من جده هيبته وسؤدده وادبه وهديه [2] .

كما كان (صلى الله عليه وآله وسلم) شديد الحُب لأخيه الإمام الحسين (عليه السلام) فهو لا يحبهما فقط ,لأنهما حفيديه وللصلة النسبية بل للصلة الالهية, لأنهما سيدا شباب اهل الجنة وخلفاء السماء من بعده وهذا ما يظهر بوضوح باهتمامه بهما عند قدومهما عليه اذ كان يضمهما ويقبلهما ويجلسهما في حجره يجلس الإمام الحسن(عليه السلام) على فخذه الأيمن ويجلس الإمام الحسين(عليه السلام) على فخذه الأيسر وصورة اخرى من صور الحب عندما كان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) نائماً في بيت ابنته فاطمة يستيقظ الإمام الحسن(عليه السلام) يطلب ماء ليشرب فيقوم النبي من مرقده ليأتيه بالماء يسقيه حتى يروى ثم يسقي من بعده اخيه الإمام الحسين(عليه السلام) [3] .

نعم عاش الإمام الحسن(عليه السلام) في ظل معدن التنزيل ينهل من معارف النبوة, لكن حياته الهادئة التي ذكرها ريشار لم تدم طويلاً فقد فقدت هدوئها وسعادتها معاً فبعد مدة قليلة من رحيل رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم) التحقت به ابنته (عليها السلام) ليفجع الإمام الحسن(عليه السلام) بأمه وليخيم الحزن على البيت العلوي ويرى الإمام الحسن (عليه السلام) كيف تحف بأبيه النكبات والمحن فوقف الى جانب والده واشترك في حروبه ومعاركة فاطلع إلى الآفاق ورأى أمه خاصمة مخصومة واوضاعاً متقلبة وحروباً دائمة, فبقي ملازماً لأبيه حتى استشهاده مصاباً بضربة سيف مسموم فرحل تلميذ الرسول الأول والامثل سابق المسلمين وربيب الوحي .

وتستيقظ الكوفة لحدث الرحيل الذي عصف بها بعد فاجعة الاغتيال ليعلن الإمام الحسن(عليه السلام) النبأ الصاعق على هامات الكوفيين المتجمعين تحت منبر علي (عليه السلام) في مسجد الكوفة ليعلو صوت الإمام الحسن(عليه السلام) مؤبناً ذلك الفقيد العظيم [4] .

قائلاً بعد أن حمد الله واثنى عليه وصلى على النبي واله [5] " لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعمل , ولا يدّركه الآخرون بعمل , لقد كان يجاهد مع رسول الله فيقيه بنفسه , وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوجهه برايته فيكنفه جبرئيل

([1]) الإسلام الشيعي , ترجمة حافظ الجمالي ,ط1,دار عطية للطباعة والنشر والتوزيع,(بيروت:1996), ص 50.

([2]) الإربلي : ابو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت692هـ/1293م) , كشف الغمة في معرفة الائمة ط1, منشورات الشريف الرضي ,(قم : 1421هـ), ج1, ص 484-485. ؛ الحكيم , منذر , وآخرون , اعلام الهداية , ط1, مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام),(قم:1422هـ) , ص 17 .

([3]) الأحمد : فؤاد , الإمام الحسن (عليه السلام) القائد والتاريخ , ط 1, دار البيان العربي , (بيروت : 1991م) , ص 12- 13 .

([4]) الحلو: محمد علي ,الحسن رجل الحرب والسلام, ط,1,مطبعة برهان,(قم:1426هـ.ق) ص 46-47.

عن يمينه وميكائيل عن يساره , فلا يرجع حتى يفتح الله على يديه", ثم جلس الإمام(عليه السلام)فقام عبيد الله بن العباس [6] بين يدية فقال " معاشر الناس هذا ابن نبيكم ووصي امامكم فبايعوه " فاستجاب الناس وبادروا إلى بيعته بالخلافة في يوم الحادي والعشرين من شهر رمضان" [7] .

وهكذا التقت إمامة السماء الشرعية بخلافة الارض الزمنية في رجل واحد للمرة الثانية في تاريخ الدولة الاسلامية بعد خلافة الإمام علي (عليه السلام) باعتبار ان الإمامة الشرعية هي رئاسة الدولة [8] .

بعد أن تمت بيعته احكم عقد عزيمته فكان شديد الشكيمة رابط الجأش فرتب عمال البلدان ووزع مهام الاقاليم وامر امراء الاقطار والولاة على المناطق الإسلامية وحين علم معاوية بالبيعة بدأت نوازع الشر تعتمل في نفسه لا شاعه الفتنة وخلق البلبلة بين الناس لضعاف الدولة الفتية [9] .

فبدأت الهواجس تداعي معاوية وتقلقه من اكتساح الإمام الحسن لساحة العراق والحجاز ففكر بخلق توترات داخل العراق لزعزعه الصف فأرسل جواسيسه احدهما الى الكوفة وهو من حمير والآخر إلى البصرة وهو من بني القين ليطالعاه بالأخبار ويغيرا عليه القلوب او يفسدا عليه الامر [10] .

مما تقدم يتضح للباحث أن النزاع بين الإمام الحسن ومعاوية هو نزاع بين الحق المتمثل بالإمام الحسن وبين الباطل المتمثل بمعاوية بين السلفية الاموية الساعية لإعادة التخلف والوثنية وبين التقدم الإسلامي المتمثل بسيد شباب اهل الجنة والذي بمجيئه إلى السلطة تتم ازاحة الظالمين وتجسيد القيم الالهية , فمحاربة معاوية للإمام (عليه السلام) صورة طبق الأصل لما قام به ابوه ضد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عندما تصدى أبو سفيان لدعوة رسول الله والدين الله القويم فحاول تجميع الناس حوله بالمال وهنا أخذ معاوية يعيد تاريخ ابائه .

([5])الاصفهاني : علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الله (ت356هـ/975م) , مقاتل الطالبيين , تحقيق أحمد صفر , ط3 , مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ,(بيروت : 1998م) , ص 62؛ الحاكم النيسابوري : أبي عبد الله محمد بن عبد الله (ت405هـ/1014م) , المستدرك على الصحيحين, تحقيق مصطفى عبد القادر عطا , ط2 , الكتب العلمية ,(بيروت : 2002م) , ج3 , ص 189.

([6]) عبيد الله بن العباس : هو ابن عم النبي (ص) وقيل انه ممن رأى النبي وحفظ عنه وهو اخ عبد الله بن عباس الاصغر وامه ام الفضل وكان احد ولاة الإمام علي (عليه السلام) ابان خلافته اذ استعمله على اليمن توفي سنه 58 للهجرة . الديار بكري : حسين بن محمد بن الحسن (ت966هـ/1559م) , تاريخ الخميس في احوال نفس نفيس , ط1, دار الصادر ,(بيروت : د.ت), ص 167–168.

([7]) الحلو , الحسن رجل الحرب والسلام , ص 48

([8])الحسني : هاشم معروف , سيرة الائمة الأثنى عشر , ط1, دار المؤرخ العربي ,(بيروت : 2012م) , ص166.

([9])الدوخي : يحيى عبد الحسن , صلح الإمام الحسن (عليه السلام) بين الواقع وظلم التاريخ , ط1 , دار مشعر ,(إيران : 1434هـ ق), ص 27–29 .

([10]) ابن الصباغ : نور الدين علي بن محمد بن أحمد الصفاقس(ت 855هـ/1451مـ),الفصول المهمة في معرفة الأئمة , تحقيق جعفر الحسني , ط2, المجمع العالمي لأهل البيت(بيروت : 2011م), ص 237 .

ثانيا: هدنة الإمام الحسن (عليه السلام) مع معاوية

يذكر ريشار في كتابه الإسلام الشيعي هدنة الإمام الحسن (عليه السلام) بقوله[11] :" في الظاهر, آثر أن يعقد اتفاقاً مع الأمويين, وانسحب إلى المدينة ومعه مال كثير, ويرى الشيعة أن معاوية قد قدم هو أيضاً, بعض التنازلات, بقبوله, بصورة خاصة, أن يعين مجلس له أن يعين الخليفة الذي يخلفه" , يصف ريشار هدنه الإمام الحسن (عليه السلام) مع معاوية بالإتفاق الذي لم يكن حادثه سطحية أو واقعة عابرة بل حادثة لها أثر عميق وكبير في امتداد الرسالة الإسلامية لأنها تتعلق بجوهر الرسالة السماوية والانجازات النبوية التي لا تفترق عن الأوامر القرآنية الصادرة عن الذات الالهية تلك الأوامر التي يلتزم بها المسلمون منذ رحيل صاحب الرسالة (صلى الله عليه واله وسلم) فأنطلقت شرارة الخلافات إلى أن توهجت نيرانها ابان بيعة الإمام الحسن (عليه السلام) في الخلاف الذي دب بينه وبين معاوية الذي بدأ بالمؤامرات السرية والعلنية وبث الجواسيس[12] لأضعاف الخلافة الإسلامية [13] .

فلن يترك الإمام الحسن(عليه السلام) يبدد احلامه في الحصول على السلطة التي كان يخطط للوصول اليها منذ يوم رفع المصاحف فبدأ الحقد الدفين يتحرك في أعماقه فأتخذ من تولي الإمام الحسن الخلافة الوقت المناسب لإعلان عاصفته الهوجاء [14] .

بعد اطلاع الإمام على خبث وسائل عدوه حاول القاء الحجة عليه ودعوته إلى بيعته فبدأ بتبادل الرسائل السياسية التي ترتبط بالقضايا السياسية وزعامة المسلمين فتصدر رسالة من الإمام إلى معاوية ثم يرد معاوية عليها برسالة وتصدر رسالة من معاوية يرد عليها الإمام الحسن [15] .

حاول الإمام (عليه السلام) في تلك الرسائل اتاحة الفرصة الكافية لعدوه لمراجعة نفسه لأنه لا يريد قيام حرب غير متكافئة فدعوته دعوة جده رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) هي دعوة سلمية تبعد الناس عن المشاحنات السياسية لتنعم بالخير في ظل الدولة الإسلامية ولكن الطرف الآخر ممتلئ بالضغائن ولا يفهم السلام فوصلت المراسلات بينهم الى طريق مسدود[16].

فصمم معاوية السير إلى العراق لخراجه من يد الإمام الحسن والاستيلاء عليه [17] .

فقر الإمام الحسن (عليه السلام) الحرب ضد معاوية بعدما عرف أن الأخير سباق اليها عندما حاول تفريق افراد جيشه من خلال بث الاشاعات ومحاولة تفجير الجبهة الداخلية [18] .

([11]) الإسلام الشيعي , ص 50

([12])وهما جاسوسان ارسلهما معاوية إلى الكوفة والبصرة ليستطلعا اخبار الإمام الحسن ويفسدا عليه الأمور وهما رجل من حمير ورجلاً من بني القين. الحلو, الحسن رجل الحرب والسلام, ص54 .

([13]) الحسّاني : كريم جهاد , صلح الحسن في فكر المستشرقين , ط1 , مطبعة المستقبل ,(بيروت : 2013م) , ص 45-46.

([14]) الحسّاني , صلح الحسن في فكر المستشرقين , ص 27.

([15]) الفضلي : عبد الهادي , ائمة أهل البيت ودورهم في بناء المجتمع الإسلامي , ط1, مطبعة ثامن الحجج , (قم : 2016م) , ص 205.

([1]) الحسّاني , صلح الحسن في فكر المستشرقين , ص 31.

([2]) الاشتهاردي : محمد مهدي , سيرة المعصومين الاربعة عشر , ترجمة هادي الصالحي , ط1, مؤسسة البلاغ ,(بيروت: 2008م) , ص 387.

من جهة اخرى نظر معاوية خلفيات اعلان الحرب من خسارة ونجاح وخصوصاً مع حصوله على معلومات جيش الإمام الحسن (عليه السلام) نوعيته وضخامته وقادته من خلال جواسيسه لذلك تبلور الموقف لدى معاوية فحاول تكثيف اتصالاته بتلك القيادات وبرؤساء القبائل والزعماء لشراء ضمائرهم كعادته فأخذ يمنيهم ويغريهم وعلى رأسهم قائد جيش الامام الحسن ابن عمه عبيد الله بن العباس فانجذبوا لمعاوية واخذ يسقط القائد تلو القائد بالترغيب وبالترهيب [19]

فنظر الإمام الحسن (عليه السلام) لجيشه ليجده جيش منهك من المعارك السابقة مهزوماً من الداخل غير متماثل فما بين مخلص ومنافق ومستجيباً للنزعات القبلية لا للطاعة الدينية يؤثر السلامة والعافية على حمي الوطيس منصاعاً لهوى النفس [20] .

لا ينقاد إلى زعيم يتقدمه مجتمع الخوارج والمنافقين الذين استقطبوا بأفكارهم الضالة الكثير من المغفلين [21] .

جيشاً يحوي طابوراً من المتخاذلين والخونة المتغلغلين والمتبؤئين للقيادة العسكرية كما إن هناك خطراً خارجياً يهدد الامه متمثلاً بالدولة البيزنطية التي تعاون معاوية مع ملكها ,فمعاوية هادن الروم سنة 42هـ وكان ملكهم مورق بن مورق وبعدة قلفظ بن مورق في حربة ضد الإمام علي (عليه السلام) في حرب صفين وكانت المراسلات بينهم عن طريق غلام رومي لمعاوية يدعى فناق كما ان قلفظ هذا كان يبشر معاوية بالسلطة بعد موت عثمان[22].مما تقدم نلاحظ أن معاوية يحاول استخدام تنسيق سياسي عالي المستوى للظفر بالسلطة فيهادن ملك الروم ليعينه على مواصلة حربة ضد أمير المؤمنين وليحمي جبهته الخارجية ,كما انه استخدم رسولاً رومياً حتى لا ينكشف أمر هذا التنسيق للمسلمين كما أن الروم يحاولون بسط سيطرتهم على كل البقاع الإسلامية التي نشر بها الرسول الله(ص) دعوته لذا عندما طلب معاوية سماً من ملك الروم لقتل الإمام الحسن (عليه السلام)اخبرهم بأنه يريد ان يقتل ابن ذلك الرجل الذي خرج يهدد سلطانه وسنورد ذلك لاحقاً في استشهاد الإمام الحسن (عليه السلام) فكانوا يحتاجون ممثلين لهم من قلب المسلمين لينفذ كل مخططاتهم وليكون ظاهراً صاحب المنصب وباطناً عاملاً لهم, وهذا ما ظهر جلياً بعد استلام معاوية السلطة إذ كان يتشبه بهم ويلبس لباسهم ويجلس على سرير ويحيط نفسه بأبهة ملوكهم وهو مالم يشهده الناس في الخلافة الراشدة كذلك محاولة التمهيد لإبنه يزيد كما يفعلون بتوليه ابنائهم ونجد ذلك في جواب عبد الرحمن بن أبي بكر لمروان بن الحكم عندما اراد ان يأخذ البيعة ليزيد منه ,اذ قال له "كذبت يامروان وكذب معاوية معك لا يكون ذلك ولا تحدثوا علينا سّنة الروم كلما مات هرقل قام مقامه هرقل[23] .

فحنكة الإمام ومعرفته بعواقب الامور جعلة ينظر إلى الحال الذي ينذر بواقعة اليمة تضعف الامه في عيون اعدائها وتدعها اشلاء فخشي إن تقرب نهاية الدين بالتقاء الجمعين فقرر الإمام إن يختار حلاً اخر غير القتال وهو القبول بالهدنة [24] .

([3]) الفراتي : فاضل , المعاهدة بين الإمام الحسن (عليه السلام) ومعاوية , ط1 , مؤسسة البلاغ , (بيروت :2001م) , ص 53.

([19]) الحسّاني , صلح الحسن في فكر المستشرقين , ص 33–34 .

([20]) الحلو , الحسن رجل الحرب والسلام , ص 108.

([21]) سليمان : كامل , حسن بن علي دراسة وتحليل, ط5 , دار التعارف للمطبوعات, (بيروت 2004م), ص 68.

([22]) المسعودي , أبي الحسن علي بن الحسين(ت346هـ/957م) مروج الذهب ,ط1,المكتبة العصرية,(بيروت: 2005م) , ج1,ص 248.

([23])ابن الأثير: ابو الحسن علي بن أبي الكرم الجزري(ت360هـ/1223م)الكامل في التاريخ, تح عمر عبد السلام تدمري, ط1,دار الكتاب العربي (بيروت:1997م),ج3,ص100.

([24]) سليمان , حسن بن علي دراسة وتحليل , ص 105.

بعد مطالعة قول ريشار نجد أن في كلماته تجني على الإمام الحسن كأنما يريد القول بأن الإمام عقد الصلح بعد ان قبض ثمن ذلك وهو بذلك يتبع ما قاله بني أمية ومن لف لفهم لتشوية صورة الإمام الحسن وصلحه الذي حقن دماء المسلمين وحفظ وحدة الأمة فهذا الكلام مجرد دعوى ليس هناك دليل عليها بل على العكس فالمؤرخين [25]يذكرون أن الامام الحسن(عليه السلام)كان مريداً

للحرب حتى آخر لحظة اما فيما يخص استثناء الإمام من بيت مال الكوفة فهو امر طبيعي لأنها تحت يده وهو احق بالتصرف بها اذ كان ينفق منها على العوائل المتضررة من الحروب وفي معرض الرد على ريشار ايضاً اقول ان الإمام الحسن لم يكن فقيراً بل كان يملك مصادر ابيه المالية التي ورثها منه ومنها اراضٍ زراعية كان يملكها في منطقة ينبع [26] وتسمى حالياً بأبيار علي وقد جعلها في الصدقات [27] .

وهي ما أفاء الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وقد وهبها للإمام علي [28] .

كذلك كان للإمام علي(عليه السلام) ممتلكات في أطراف المدينة من أملاك الزهراء(عليها السلام) اوصى بها للإمام الحسن(عليه السلام) ايضاً [29] .

وكيف لريشار وغيره أن يملك الجرأة بأن يصف الإمام الحسن(عليه السلام) بأنه يحاول من خلال التلاعب بالحرب والسلم أن يجني المال وهو صلوات الله عليه عُرف بالكَرم والسخاء والبذل, إذ ذكر أبو نعيم[30] " ان الإمام الحسن(عليه السلام) خرج من ماله مرتين وقاسم الله ثلاث مرات حتى ان كان ليعطي نعلاً ويمسك نعلاً ويعطي خفاً ويمسك خفاً " .

ويتعرض ريشار لموقف الإمام الحسين (عليه السلام) من الهدنة بقوله [31] " أما الوضع الذي ترك فيه الإمام الحسن, أسرة أبيه علي, فإنه لم يكن مما يحسد عليه. وكان الحسين الذي وُلد عام626,قد شهد اتفاق أخيه مع معاوية وهو عاجز عن أن يفعل شيئاً ". وفي معرض الرد نقول ,إن الإمام الحسن(عليه السلام) عندما هادن معاوية لم يكن همه المال ولا السلطة بل المصلحة العامة عكس ما اشاعة اعدائه من انه آثر المسالمة وكره الحرب محاولين تأنيب اصحابه عليه, وهذا ما نجحوا فيه بالفعل فنجد من ضمن المعترضين على الهدنة مجموعة من أنصاره ومُريديه الذين لم يتمكنوا من التزام الأدب مع الإمام الحسن (عليه السلام),ولم يكبحوا جماح انفسهم , حتى إن الإمام إذا مرَّ بمجموعة من أصحابه شديدي الحماسة في نصرته يتلقونه

([25]) اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت284هـ/897م) تاريخ اليعقوبي, تح, عبد الأمير مهنا, ط, الاعلمي للمطبوعات,(بيروت:2010م) ج2,ص121-122,ابن الأثير,الكامل في التاريخ,ج3,ص5

([1]) ينبع : حصن يقع بين مكة والمدينة بها زرع وماء ونخيل وبها وقوف للإمام علي (عليه السلام) اوصى بها لولده الإمام الحسن (عليه السلام) . ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج5 , ص 450 .

([2]) ابن شبّة : أبو زيد عمر بن شبّة زيد بن عبيدة بن ريطة النمري البصري (ت 262هـ/876م) , تاريخ المدينة المنورة أو أخبار المدينة, اخرج أحاديثه علي محمد دندل وآخرون , دار الكتب العلمية ,(بيروت : 1996م) , ج1, ص 136-137.

([3]) الكليني : أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت329هـ/941م) , الفروع من الكافي , صححه وعلق عليه , علي أكبر الغفاري , ط4 , دار الكتب الإسلامية ,(طهران : 1996م), ج7 , ص 54.

([29]) الصدوق : أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي (ت381هـ/991م) , من لا يحضره الفقيه , صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري , ط4, مؤسسة النشر الإسلامي ,(قم : 1426هـ) , ج4 , ص 244.

([30]) أبو نعيم , الحلية , ج2, ص 37؛ ابن شهر أشوب : أبي جعفر محمد المازندراني (ت588هـ/1192م) , مناقب ال أبي طالب , تحقيق يوسف البقاعي , ط2 , دار الأضواء ,(بيروت : 1991م) , ج4, ص 18.

([31])الإسلام الشيعي , ص 52.

قائلين له :يا عار المؤمنين وكان يجيبهم(عليه السلام) بوقار وهدوء (العار خير من النار)[32] . كما أن من ضمن المعترضين على الهدنة أيضاً فريق من محبي اهل البيت(عليهم السلام) ومريديهم ومنهم حجر بن عدي[33] ,الذي ضحى بحياته فيما بعد فداء للإمام علي (عليه السلام) إذ أقبل على الإمام الحسن(عليه السلام) وقد استولت عليه الرعدة والحزن فقال له [34] " أما والله لوددت أنك مت في ذلك اليوم ومتنا معك ولم نرى هذا اليوم, فإنا رجعنا راغمين بما كرهنا , ورجعوا مسرورين بما أحبوا " ,وحملته حماسته إلى الذهاب إلى الإمام الحسين (عليه السلام) رافضاً للهدنة قائلاً له:(ابا عبد الله, شريتم الذل بالعز, وقبلتم القليل, وتركتم الكثير, اطعنا اليوم , واعصينا الدهر, دع الحسن وما رأى من هذا الصلح, وأجمع إليك شيعتك من أهل الكوفة وغيرها, وولني وصاحبي هذه المقدمة, فلا يشعر ابن هند الا ونحن نقارعه بالسيوف) إلا أن الإمام الحسين رفض هذا العرض وأعلن تأييده وولائه لأخيه الإمام الحسن قائلاً (إنا قد بايعنا وعاهدنا ولا سبيل إلى نقض بيعتنا) .[35]

كما إن الإمام الحسين كان يشد أزر أخيه ويتصدى للعبارات الجارحة بحقه وهذا ينافي ما يحاول يان ريشار أن يومي إليه بأن الإمام الحسين كان رافضاً للهدنة ولكنه عاجزاً عن فعل شيء, إن الإمام الحسين(عليه السلام) لم يكن عاجزاً عن فعل شيء بل كان متفقاً مع اخيه الإمام الحسن(عليه السلام) على العداء للأنموذج الأموي وعلى أهميه الهدنة في الحفاظ على الجماعة المؤمنة وتوفير الظروف الموضوعية التي تمكنه من القيام بالمهمة الثورية في الثورة الحسينية, ويتناول ريشار نتائج الهدنة المستقبلية بقوله[36] " إن عقد الحسن مع معاوية, يقضي على مطامح الأئمة اللاحقين. وهو يقدّم مثلاً مشهوداً على عدم مقاومة الاستبداد , حرصاً على حماية المصالح العامة للجماعة ." ورداً على ريشار نجيب بالآتي :

١- تتضح الاهمية التخطيطية لهدنة الإمام الحسن التاريخية العظيمة في المحافظة على الإمام الحسين فمنازلة الإمام الحسن لمعاوية تعني الاجهاز على الإمام الحسن و الإمام الحسين (عليهم السلام) وتابعيهم وذريتهم فلا وجود لنسلهم.

٢- إن ثورة الإمام الحسين اتكأت على بساط هدنة الإمام الحسن (عليه السلام) فكانت الهدنة الراعي والممهد لها, إذ استعمل الإمام الحسن(عليه السلام) الحكمة في إدارة الأمور فهو لم يبخل بنفسه في سبيل الله بل جند نفسه في جهاد صامت, فالدخول في الهدنة يليق بشجاعة الإمام المشهودة لأن من السهل على أُباة الضيم أن تسلك خيار الحرب وتسقط شهداء لكن من الصعب إتهامهم بالجبن الذي ليس منهم ولا من صفاتهم فمن السهل أن يكون شهيد ولكن على حساب ما يريده الله تعالى ,أي قد يُتَهموا بأنهم شهداء متهورين أراقوا دماء المسلمين وصرح الإمام الحسن(عليه السلام) بذلك في أكثر من موضع .

([32]) مهران , محمد بيومي , الإمام حسن بن علي (عليه السلام) , ط2, مطبعة السفير ,(اصفهان : 1420هـ) , ص 85.

([33])حجر بن عدي الكندي : أحد رجال كنده من أصحاب الإمام علي (عليه السلام) وكان رجلاً عابداً دعاه معاوية للتبرء من أمير المؤمنين فرفض فقتله في مرج عذراء ودفنه في نفس مكان قتله . أبو العرب : محمد بن أحمد بن تميم التميمي المغربي الإفريقي (ت333هـ/945م), المحن , تحقيق عمر سليمان العقيلي , ط1, دار العلوم ,(الرياض : 1984م) , ص 137-138.

([34]) مهران, الإمام حسن بن علي (عليه السلام), ص 86.

([35]) الدينوري : أبو حنيفة أحمد بن داود(ت282هـ/895م) الاخبار الطوال , تح عبد المنعم عامر, ط1, دار إحياء الكتب ,(القاهرة:1960م) ص 220.

([5]) الإسلام الشيعي , ص 51.

٣- إن هدنة الإمام الحسن(عليه السلام) كسرت الجمود الذي أصاب الأمة نتيجة حروب الإمام علي ومعاوية, لأنه ترك أصحابه يتحركون لكونه كان تحت الرقابة وكان نتيجة هذا التحرك وكسر الجمود الثورات التي أعقبت الإمام الحسن وهي ثورة الإمام الحسين وثورة زيد بن علي وثورة يحيى بن زيد ثم ثورات الحسنيين والثورات التي توالت فيما بعد [37] .

المبحث الثاني : رد الشبهات عن زيجاته

كتب ريشار في كتابه الإسلام الشيعي عن زيجات الإمام الحسن (عليه السلام)بقوله [38]: " كان للإمام الحسن زوجات كثيرات , تبلغ عددهن التسعين , كما يقال , وعدة مئات من الإماء ؛ ولهذا لقب بالمطلق ." , وهذه من الإفتراءات التي روج لها اعداء أهل البيت (عليه السلام) ولم تكن هي الأولى, فمنذ ظهور دعوة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في مكة لينشر التوحيد ويصدح بالإسلام ظهر عداء بني اميه متمثلاً بأبي سفيان وابنائه واخذوا يتربصون بالنبي الدوائر ويحصون خطواته علهم يحصلون على خطأ أو زلة له (صلى الله عليه واله) ليعظموها ويشنعوا عليه في سبيل تحطيم هيبته في أعين الناس فوصفوه بالسحر والجنون ويصفوه بالكاهن, ولأن النبي كان معصوماً ولم يجدو عليه خطأ فاتت الفرصة عليهم ولما رحل عن الحياة توجهت الانظار للإمام علي وذريته فكانوا يتابعون كل فعل او قول او تصريح او موقف يصدر عنه ولما لم يجدو ما يمكن اتخاذه غرضاً يحقق اهدافهم بدؤوا باللجوء إلى اختلاق الاكاذيب واتهموه بقتل عثمان وبعد مضي الإمام علي شهيداً انتقلت احقادهم إلى ابنه ووارث امامته فكانوا يراقبون كل صغير وكبيره عسى ان يضعوا ايديهم على سبباً يحط من منزلة الإمام في المجتمع فأخذوا يطلقون الاراجيف ثم جاء بعدهم بني العباس الذين ساروا على نهجهم في العداء فاتهموه صلوات الله عليه بأنه مزواج مطلاق [39] .

تلك الاكاذيب التي أصبحت فيما بعد مرويات روجها الكتاب ممن باع ضميره ودينه لخلفاء بني اميه وبني العباس فبثوها في مؤلفاتهم ما جعلها تتجاوز دائرة العوام وتصبح من المسلمات عند كتابهم وفتحت الباب للمستشرقين الأخذ منها والترويج لها [40] .

وفي الرد على ريشار أقول إن هذه الفرية على الإمام المذكورة في بعض روايات المؤرخين والتي لم يتورع في نقلها ريشار وغيره من المستشرقين الحاقدين على الإمام في أن عدد زوجات الإمام بلغن التسعين أو أكثر فأن هناك اموراً لا توافق وتلك الكثرة المزعومة والتي لا تمت للإمام بصلة ومنها :

1- إن روايات كثرة الزوجات تنافي معايير قبولها .

عند تقييم تلك الروايات نجد ان هناك معايير في رفضها وقبولها اوردها علماء الفريقين الشيعة والسنه فهذا الشيخ المفيد يقول [41] " متى وجدنا حديثاً يخالف الكتاب ولا يصحّ وفاقه له على حال طرحناه , لقضاء الكتاب بذلك واجماع الائمة (عليهم

([37]) الفضلي , ائمة أهل البيت ودورهم في بناء المجتمع الإسلامي , ص 211.

([1]) الإسلام الشيعي, ص 51 .

([2]) البلداوي : وسام برهان , القول الحسن في عدد زوجات الإمام الحسن , ط1 , العتبة الحسينية , (كربلاء : 2008م) , ص 202-208.

([40])ال هريبد : منذر كاظم , تنزيه الإمام الحسن ومحاكمة النصوص , ط1, مطبعة المستقبل , (بيروت : 2013م) , ص156.

([41]) محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم أبي عبد الله العكبري (ت413هـ/1022م) , تصحيح اعتقادات الامامية , تحقيق حسين درگاهي , ط 1 , مطبعة مهر ,(قم : 1413هـ) , ص 149.

السلام) عليه , وكذلك إن وجدنا حديثاً يخالف أحكام العقول طرحناه لقضية العقل " فالحديث الذي يخالف كتاب ولا يتوافق مع معطياته ومفاهيمه يجب طرحه وكذلك يجب ان يعطى العقل مساحه في تقيم هذه الروايات فيطرح ما لا يوافقه .

أما شيخ الطائفة الطوسي فيقول [42] " فأن كل ما تضمنه هذا الخبر ما يدل على خلاف متضمنه من كتاب او سنة او جماع وجب إطراحه والعمل بما دل الدليل عليه " فمناط قبول الخبر عند الشيخ الطوسي هو توافقه مع كتاب الله والسنة الشريفة والاجماع .

يقول الخطيب البغدادي [43] " ولا يقبل خبر الواحد في منافاة حكم العقل وحكم القرآن الثابت المحكم والسنَّة المعلومة والفعل الجاري مجرى السنَّة وكل دليل مقطوع به " .

ويرى ابن قيم الجوزي[44] ان مخالفة الحديث لصريح الكتاب ومناقضته لما جاءت به السنة واشتماله على مجازفات لم يقل بها الرسول وأن يكون حديثاً باطلاً في نفسه وأن يقترن من القرائن

التي يعرف منها انه باطل .

فليس من الضروري أن يصح مضمون الحديث اذا صح سنده فالرواة وإن حازوا الشروط المطلوبة من العدل والضبط ولكنهم ليسوا في دائرة العصمة فتلك الروايات لا يمكن الإذعان والتصديق بها لكونها تتصادم مع مسلمات وبديهيات الكتاب والسنه والعقل والتاريخ والواقع .

١– تأزمات المرحلة السياسية التي عاشها الإمام تأبى قبول ذلك .

إن طبيعة ظرف تلك الفترة من حياة الإمام كانت حرجة وحساسة ابتداء بالحروب التي كانت في زمن الإمام علي (عليه السلام) في الجمل وصفين والنهروان وانتهاء بخلافته عليه السلام وأزماته مع معاوية فهل يعقل ان يترك الإمام الحسن مهام حفظ الإسلام والرسالة ويكون همه الزواج والطلاق , فكل ما مرَّ به الإمام (عليه السلام) من تازمات تمنعه قهراً من أن يفكر بأن يتزوج هذا العدد فضلاً عن القيام بذلك [45] .

٢– إن هذا العدد الكبير من الزوجات ينافي اخلاق الإمام وهدية .

فالإمام الحسن كان المثل في الأخلاق الفاضلة حليم كريم حريص على ادخال السرور على جميع الناس فكيف يقوم بكسر قلوب النساء فهذه الروايات قد لا تقبل عن الإنسان العادي فضلاً عن سبط رسول الله سيد شباب أهل الجنة الذي هو من أهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا [46] .

([42]) أبي جعفر محمد بن الحسن الطبرسي(ت460هـ/1050) , عدة الاصول , تحقيق مهدي نجف , مؤسسة ال البيت للطباعة والنشر , ط 1, (قم : 1983م) , ج1, ص 372.

([43]) أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت463هـ/1071م) , كفاية في معرفة أصول علم الرواية , حقق نصوصه وخرج احادثه وعلق عليه ماهر ياسين الفحل , ط1 , دار بن الجوزي , (دمام: 1432هـ) , مج2 , ص 258

([44])أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن القيم (ت 751هـ/1350م) , المنار المنيف في الصحيح والضعيف , تحقيق عبد الفتاح أبو غدة , ط 1, مكتبة المطبوعات الإسلامية ,(حلب : 1970م) , ص 50 .

([45])الدوخي , صلح الإمام الحسن (عليه السلام) بين الواقع وظلم التاريخ , ص 106.

([46]) منفرد : علي نظري , الصلح الدامي , ط1, دار الرسول الاكرم , (بيروت:2008م) , ص 386–387.

٣- لم ترد هذه الفرية على لسان خصمة اللدود .

من الأمور اللافتة للنظر وهي ان عدو الإمام علي (عليه السلام) وولده الحسن من بعده والذي يحاول تصيد الاخطاء للإمام لم يذكر هذه الفرية في مراسلته مع الإمام الحسن على الرغم من عدم تورعه في إثارة الشبهات والإحن وهذا دليل على أن تهمة الزواج والطلاق افتعلت بعد وفاه الحسن(عليه السلام) أي في زمن الخلفاء العباسيين والدليل على ذلك خطبة أبي جعفر المنصور وعنه أخذ المؤرخون وسبب في ذلك الثورات التي اشعل فتيلها الحسنيين والتي كادت ان تهوي بسلطانه [47].

ومن جمله خطبته [48] " إن والد آل أبي طالب تركناهم والذي لا اله إلا هو والخلافة , فلم نعرض لهم لا بقليل ولا بكثير , فقام فيها علي بن ابي طالب عليه السلام , فما افلح وحكم الحكمين , فاختلفت عليه الامه , وافترقت الكلمة , ثم وثب عليه شيعته وأنصاره وثقاته , فقتلوه , ثم قام بعده الحسن بن علي , فو الله ما كان برجل عرضت عليه الأموال فقبلها , ودسّ اليه معاوية أني أجعلك ولي عهدي , فخلعه , ونسلخ له مما كان فيه وسلّمه اليه , وأقبل على النساء يتزوج اليوم واحدة , ويطلق غداً أخرى , فلم يزل كذلك حتى مات على فراشة " . فأبو جعفر يصور الإمام على انه رجل دنيوي يتمتع بالزيجات ومنصرفاً للذات حتى مات على الفراش محاولاً بذلك نفي استشهاد الامام بالسم على يد معاوية .

٤- إن عدد الزوجات ينافي قاعدة دلالة الأثر على وجود المؤثر .

وطريقة الاستفادة من هذه القاعدة بقبول أن لكل زوجه اثراً في التاريخ فدلالة المعلول على وجود العلة , فالأثر ان يكون للإمام ولد ثبت نسبته له فثبت لأمه [49] .

فالروايات التي تقول بأن زوجات الإمام الحسن بلغ التسعين مبالغ فيها لان عدد أولاد الإمام لا يتناسب مع هذا العدد من الزوجات الذي لم يرد في كتب التاريخ والأنساب , إذ ذكرت الكتب ما بين احدى عشرة زوجة وثلاثة عشر ولداً وما بين ستة عشر ولداً بحسب المصادر التاريخية .

المبحث الثالث: استشهاد الإمام الحسن (عليه السلام)

يتناول يان ريشار إستشهاد الأمام الحسن(عليه السلام) بقوله [50] " مات عام 67مسموماً على يد إحدى نسائه بالتواطؤ مع الامويين على ما صار يقول الشيعة فيما بعد" ,نلاحظ إن ريشار عندما تطرق لدس السم للإمام (عليه السلام) من قبل زوجته جعدة بنت الأشعث[51] بالتعاون مع معاوية ينسب الرواية للشيعة , والواقع إن الكثير من المؤرخين يذكرون إن معاوية لم يكن يهمه غير الزعامة الدنيوية والظفر بالسلطان والمال , إذ حاول جعل الخلافة وراثة في ابنائه وملكاً عضوضاً, لذا بذل الأموال

([47])الدوخي , صلح الإمام الحسن (عليه السلام) بين الواقع وظلم التاريخ , ص 103.

([48]) المسعودي , مروج الذهب , ج3, ص 249 .

([49]) البلداوي , القول الحسن في عدد زوجات الحسن , ص 283.

([1]) الإسلام الشيعي , ص 51.

([51]) جعدة بنت الاشعث : جعدة بنت الاشعث بن معدى بن كرب واخْتلف في اسمها فقيل شعثاء وقيل عائشة وقيل جعده والاصح اسمها جعده اتفقت مع معاوية ودست السم للإمام الحسن(عليه السلام) وقتلته . منفرد, الصلح الدامي ,ص394.

الطائلة, وكُل ما تمكن من جهد لذلك , فعَرف أنه لا يظفر بذلك مع وجود الإمام الحسن فخاف ان تخرج الخلافة من ابنه يزيد (لعنه الله) إلى ابناء رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) [52] .

فأخذ يجمع خواصه ومستشاريه يشاورهم في كيفية تصفية الإمام الحسن (عليه السلام) فأقترح بعضهم قتله في المدينة امام الناس لبث الرعب فيهم , واقترح البعض استدعاء الإمام إلى الشام وقتله, لكن معاوية خاف على نظامه من تأليب الناس عليه وتدهور الوضع السياسي ففكر بطريقة تجعله يقتل الإمام بصورة لا تثير حفيظة الناس مع ابعاد الشبهة عنه في اغتيال الإمام [53] .

فأشار عليه احدهم بقتله بالسم فقال نعم ما أشرت ثم قال : ولمن هذا الامر ؟ فأجابه الاشعث بن قيس الكندي [54] وكان من ضمن الحاضرين أنا يا مولاي لهذه , فأغدق عليه معاوية مالاً كثيراً وقال كيف ذلك فأشار إليه الأشعث بأبنته جعدة وكانت زوج الإمام الحسن وانه اذا رغبها معاوية بالمال فستفعل , فوعد معاوية بمال كثير وان يزوجها ابنه يزيد ان فعلت ذلك [55] .

فراسل معاوية ملك الروم في ارسال سماً فاتكاً ليقتل به ابن الرجل الذي خرج بأرض تهامة ليهدد سلطان اهل الكتاب ويحطم عروش الشرك فأرسله اليه [56] .

واستطاع معاوية التواصل مع جعده عن طريق رسله وأعطاها السم لتدسه للإمام فإن قضى نحبه أعطاها مئة ألف درهم وزوجها يزيد فوافقت فوراً ولم تطل التفكير فجاءت جعدة بالطعام المسموم في اليوم المحدد وقدمته للإمام فلما وضع بين يديه قال : انا لله وانا اليه راجعون والحمد لله على لقاء محمد سيد المرسلين وابي سيد الوصيين وامي سيدة نساء العالمين وعمي جعفر الطيار في الجنة وحمزة سيد الشهداء صلوات الله عليهم اجمعين وما إن رفعت الطعام حتى أخذ السم يسري في ذلك الجسد الطاهر للإمام ويقطع أمعاءه حتى سيطر على كافه انحاء جسمه

حتى إنه شكى لأخيه الإمام الحسين قائلاً له : ياأخي سقيت السم ثلاث مرات لم أُسقَ مثل هذه اني لأضع كبدي, وبقي الإمام يكابد الالم ويقذف كبدة في الطست قطعة لمدة اربعين يوماً [57] .

فثقل حال الإمام الحسن واشتد به وجعه فلم يبق من حياته المباركة الا بضع دقائق اذ أخذ يعاني الم الاحتضار فأوصى بإمامة أخيه الإمام الحسين وأن يدفن بجوار جده النبي فإن حدث امتناع

واعتراض عن الدفن بجواره فيدفن في البقيع [58] خوفاً من الفتنة وإراقة الدماء إذ أوصى سلام الله

([3]) الحائري: محمد مهدي , معالي السبطين في أحوال الحسن والحسين , ط1, مطبعة سلمان الفارسي ,(قم : 1425هـ) , ص 46.

([53]) الأحمد , الإمام الحسن القائد والتاريخ , ص 247.

([54])الأشعث بن قيس : بن معدى بن كرب بن معاوية بن جبلة بن ثور بن مرتع ويكنى أبو محمد وسمي الأشعث لشعوثة رأسه سكن الكوفة وكان سيد قومه شهد مع الإمام علي (عليه السلام) صفين وتزوج الإمام الحسن ابنته ومات وله من العمر ثلاث وستين سنة . ابن حبان : محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد (ت354هـ/965م) , الثقات , ط1 , دائرة المعارف العثمانية , حيدر آباد –(الهند : 1973م), ج3 , ص13–14 .

([55])الحائري , معالي السبطين في أحوال الحسن والحسين , ص 46.

([56]) الحكيم , اعلام الهداية , ص 183.

([57])الدميري : أبو كمال الدين البقاء محمد بن موسى بن عيسى بن علي (ت808هـ/1405م) , حياة الحيوان الكبرى , ط2, دار الكتب العلمية , (بيروت : 1424هـ), ج1, ص90؛ الأحمد , الإمام الحسن القائد والتاريخ , ص 247–248.

عليه ان لا يهراق من امري محجمة من دم واخذ يبتهل إلى الله تعالى ويناجيه ويتلوا آيات الذكر الحكيم إلى ان فاضت نفسه الزكية [59] .

فرحل عن الحياة سيد شباب أهل الجنة إمام المسلمين وابن سيد الوصيين وحفيد سيد المرسلين على يد اللعينة جعدة بنت الأشعث بتحريض من معاوية, وغسل الإمام الحسين أخاه الحسن وكفنه بعدها حمل الجنازة مع الهاشميين إلى مسجد النبي فلما وصلوا المسجد اعترضهم مروان ومعه بني أمية وهم يلبسون السلاح , ومضى مروان إلى عائشة يحرضها على منع دفن الإمام جوار جده , فجاءت عائشة على بغلة لتمنع الدفن , فدنى منها عبد الله بن عباس [60] وزجرها قائلاً تجملتِ تبغلتِ وان عشتِ تفيلتِ لكنها لم تنتهر بل اخذت تهيج بني أمية فرموا جنازة الإمام الحسن بالسهام فلما رأى بنو هاشم السهام موجهة لجنازة الإمام جردوا سيوفهم لردها لكن الإمام الحسين التزم بوصية الإمام الحسن فتدخل لمنعهم من القتال وحملوا الجنازة إلى البقيع واجتمع الناس على جنازته في البقيع نساء ورجال يبكونه سبعاً واستمر بكاء نساء بني هاشم شهر [61] .

الخاتمة

بعد القراءة والتمحيص في ما اورده ريشار بما يخص سيرة حياة الإمام الحسن (عليه السلام) في كتابه الإسلام الشيعي آلى البحث إلى النتائج الآتية .

١- كان ريشار أحادي النظرة في ايراده للأحداث التاريخية في ما يخص حياة الإمام الحسن (عليه السلام) وقد يرجع ذلك إلى اعتماده على منهل يستسقي منه والمتعلق بطرف معين دون الاطلاع على ما ورد في مصادر الطرف المعني بهذه الأحداث الا ماقل مما سبب تشويشاً في نقلها.

٢- تعامل ريشار مع الأسباب الظاهرة لهدنة الإمام الحسن(عليه السلام) مع معاوية دون التحقق من صحتها ولا سيما فيما يتعلق ببنود الهدنة فأتهم الإمام (عليه السلام) أنه هادن من أجل امور دنيوية .

٣- سار ريشار على نهج من سبقوه من المستشرقين في التعامل مع الروايات بنفس استشراقي قديم هدفه رسم صورة مشوهه عن الإمام الحسن(عليه السلام) والصاق التهم به من قبيل انه كان مطلاق.

٤- اتسمت دراسة ريشار عن الإمام الحسن(عليه السلام) بالمغالطات المبنية على سوء الفهم او الحقد على الإمام(عليه السلام) أو الرجوع إلى الروايات الأموية وبالخصوص ما يتبنى منها رفض الإمام الحسين (عليه السلام) للهدنه وعدم تأييده لأخيه .

٥- اتبع ريشار في ذكره لحياة الإمام الحسن(عليه السلام) تسلسلاً تاريخياً للأحداث ولكن بشكل موجز فهو يشير فقط للحادثة ولا يذكر تفاصيلها.

٦- كان طرح ريشار في تعامل الإمام الحسن (عليه السلام) مع القضايا السياسية يخلو من الرؤية المستقبلية لا سيما قوله إن هدنة الإمام (عليه السلام) مع معاوية قضت على مطامح الأئمة (عليهم السلام).

([58])البقيع : بقعه واحدة من الأرض , موضع فيه أروم الاشجار من شتى الضروب , هو اسم مقبرة بالمدينة تسمى بقيع الفرقد . الرازي : زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت666هـ/1261م) , مختار الصحاح, تحقيق يوسف الشيخ محمد , ط5 , المكتبة العصرية ,(بيروت : 1999م) , ص 38؛ المنفي : كريم , البقيع في التاريخ , ط2, مؤسسة البديل ,(بيروت : 2009م) , ص 13.

([59]) الحكيم , اعلام الهداية الإمام الحسن , ص 187-189.

([60])عبد الله بن العباس : بن عبد المطلب هو ابن عم النبي ولد قبل الهجرة بثلاث سنيين قبل خروج بني هاشم من الشعب سكن المدينة ثم انتقل إلى مكة ومات في الطائف سنه ثمان وستين للهجرة . البغوي : أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور بن شاهنشاة (ت317هـ/929م) معجم الصحابة, تحقيق محمد الأمين بن محمد , ط1, مكتبة دار البيان , (الكويت : 2000م) , ج3 , ص 482.

([61])اليعقوبي , تاريخ اليعقوبي , مج2 , ص 133؛ الأحمد , الإمام الحسن القائد والتاريخ , ص 256.

المصادر

القرآن الكريم
أولاً :-المصادر الأولية
ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن علي بن محمد أبي الكرم الجزري(ت360هـ/1223م)
1-الكامل في التاريخ, تح عمر عبد السلام تدمري, ط1,دار الكتاب العربي (بيروت:1997م)
الإربلي : ابو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت692هـ/1293م)
2- كشف الغمة في معرفة الائمة ط1, منشورات الشريف الرضي ,(قم : 1421هـ)
أبي نعيم :أحمد بن عبد الله الاصبهاني (ت430هـ/1038م)
3-حلية الاولياء وطبقات الاصفياء , دار لفكر ,(بيروت -لبنان, 1416هـ/1996م)
الاصفهاني : علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الله (ت356هـ/975م)
4-مقاتل الطالبيين ,تح أحمد صفر, ط3, مؤسسة الأعلمي للمطبوعات,(بيروت : 1998م)
البغوي : أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور بن شاهنشاة (ت317هـ/929م)
5-معجم الصحابة, تح محمد الأمين بن محمد , ط1, مكتبة دار البيان , (الكويت : 2000م)
ابن الجوزي: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن القيم (ت 751هـ/1350م)
6-المنار المنيف في الصحيح والضعيف ,تح عبد الفتاح أبو غدة, ط, مكتبة المطبوعات الإسلامية,(حلب :1970م)
الحاكم النيسابوري : أبي عبد الله محمد بن عبد الله (ت405هـ/1014م)
7-المستدرك على الصحيحين, تح مصطفى عبد القادرعطا,ط1 ,الكتب العلمية (بيروت:2002م)
ابن حبان : محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد (ت354هـ/965م)
8-الثقات , ط1 , دائرة المعارف العثمانية , حيدر آباد -(الهند : 1973م)
الخطيب البغدادي, أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت463هـ/1071م)
9- كفاية في معرفة أصول علم الرواية , حقق نصوصه وخرج احادثه وعلق عليه ماهر ياسين الفحل , ط1 , دار بن الجوزي , (دمام: 1432هـ)
الدميري أبو كمال الدين البقاء محمد بن موسى بن عيسى بن علي(ت808هـ/1405
10-حياة الحيوان الكبرى , ط2, دار الكتب العلمية , (بيروت : 1424هـ)
الديار بكري : حسين بن محمد بن الحسن (ت966هـ/1559م)
11-تاريخ الخميس في احوال نفس نفيس , ط1, دار الصادر ,(بيروت : د.ت)

الدينوري : أبو حنيفة أحمد بن داود(ت282هـ/895م)

12- الاخبار الطوال , تح عبد المنعم عامر, ط1, دار إحياء الكتب ,(القاهرة:1960م)

الرازي: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت666هـ/1261م)

13-مختار الصحاح, تح يوسف الشيخ محمد , ط5 , المكتبة العصرية ,(بيروت :1999م)

ابن شبّة:أبو زيد عمر بن شبّة زيد بن عبيدة بن ريطة النمري البصري(ت 262هـ/876م)

14-تاريخ المدينة المنورة أو أخبار المدينة, اخرج أحاديثه علي محمد دندل , دار الكتب العلمية ,(بيروت : 1996م)

ابن شهر أشوب : أبي جعفر محمد المازندراني (ت588هـ/1192م)

15-مناقب ال أبي طالب, تح يوسف البقاعي , ط2 , دار الأضواء ,(بيروت : 1991م)

بن الصباغ : نور الدين علي بن محمد بن أحمد الصفاقس(ت 855هـ/1451مـ)

16-الفصول المهمة في معرفة الأئمة , تح جعفر الحسني, ط2,المجمع العالمي لأهل البيت(بيروت: 2011م)

الصدوق : أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي (ت381هـ/991م)

17-من لا يحضره الفقيه, صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري , ط4, مؤسسة النشر الإسلامي ,(قم :1426هـ)

الطوسي : أبي جعفر محمد بن الحسن الطبرسي(ت460هـ/1050)

18-عدة الاصول ,تح مهدي نجف, مؤسسة ال البيت للطباعة والنشر , ط 1(قم :1983م)

أبو العرب : محمد بن أحمد بن تميم التميمي المغربي الإفريقي (ت333هـ/945م)

19-المحن , تحقيق عمر سليمان العقيلي , ط1, دار العلوم ,(الرياض : 1984م)

الكليني : أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت329هـ/941م)

20-الفروع من الكافي, صححه وعلق عليه, علي أكبر الغفاري, ط4, دار الكتب الإسلامية (طهران:1996م)

المسعودي: أبي الحسن علي بن الحسين بن علي (ت346هـ/957م)

21-مروج الذهب ومعادن الجوهر, ط1,المكتبة العصرية ,(بيروت:2005م)

المفيد:محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم أبي عبد الله العكبري (ت413هـ/1022م)

22-تصحيح اعتقادات الامامية, تحقيق حسين دركاهي , ط1 , مطبعة مهر,(قم : 1413هـ)

اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت284هـ/897م)

23-تاريخ اليعقوبي, تح, عبد الأمير مهنا, ط1, الاعلمي للمطبوعات,(بيروت:2010م)

ثانيا: المراجع العربية

الأحمد : فؤاد

24- الإمام الحسن (عليه السلام)القائد والتاريخ , ط1,دار البيان العربي, (بيروت : 1991م)

الاشتهاردي : محمد مهدي

25- سيرة المعصومين الاربعة عشر, ترجمة هادي الصالحي,ط1,مؤسسة البلاغ(بيروت: 2008م)

البلداوي : وسام برهان

26- القول الحسن في عدد زوجات الإمام الحسن ط1,العتبة الحسينية (كربلاء : 2008م)

الحائري: محمد مهدي

27-معالي السبطين في أحوال الحسن والحسين , ط1, مطبعة سلمان الفارسي(قم : 1425هـ)

الحسّاني : كريم جهاد

28- صلح الحسن في فكر المستشرقين , ط1 , مطبعة المستقبل ,(بيروت : 2013م)
الحسني : هاشم معروف
29-سيرة الائمة الأثنى عشر , ط1, دار المؤرخ العربي ,(بيروت : 2012م)
الحكيم , منذر
30–اعلام الهداية, ط1,مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت(عليهم السلام),(قم:1422هـ)
الحلو , محمد علي
31- الحسن بن علي رجل لحرب والسلام , ط1, مطبعة برهان , (قم , 1426هـ ق)
الدوخي : يحيى عبد الحسن
32–صلح الإمام الحسن(عليه السلام) بين الواقع وظلم التاريخ , ط1 , دار مشعر (إيران:1434هـ ق)
سليمان : كامل
33–حسن بن علي دراسة وتحليل , ط5 , دار التعارف للمطبوعات , (بيروت 2004م)
الفراتي : فاضل
34–المعاهدة بين الإمام الحسن (عليه السلام)ومعاوية , ط , مؤسسة البلاغ,(بيروت :2001م)
الفضلي : عبد الهادي
35–أئمة أهل البيت ودورهم في بناء المجتمع الإسلامي, ط1,مطبعة ثامن الحجج,(قم: 2016م)
منفرد : علي نظري
36–الصلح الدامي , ط1, دار الرسول الاكرم , (بيروت:2008م)
المنفي : كريم
37–البقيع في التاريخ , ط2, مؤسسة البديل ,(بيروت : 2009م)
مهران , محمد بيومي
38–الإمام حسن بن علي (عليه السلام), ط2, مطبعة السفير ,(اصفهان : 1420هـ)
ال هريبد : منذر كاظم
39–تنزيه الإمام الحسن ومحاكمة النصوص , ط1, مطبعة المستقبل ,(بيروت : 2013م)
ريشار : يان
40–الإسلام الشيعي , ترجمة حافظ الجمالي ,ط1,دار عطية للطباعة والنشر والتوزيع,(بيروت:1996) .